"الشيزوفرينيـــــا" وفلسفـــــة المجهـــول

www.arabpsynet.com/Documents/DocSchizo&Philosophy.pdf

د. صـــــادق السامرائـــي *
أمريكـــــا - العـــــراق
alrahwan@yahoo.com

إن التاريخ الطويل "الشيزوفرينيـــــا" يؤكد بأنها مرض عضوي دماغي، لا زلنا ندور حوله، وما تمكنا من الدخول إلى مواطن أسراره وأسبابه الحقيقية، ذلك أن معرفتنا بالدماغ أقل بكثير من معرفتنا بأعضاء الجسم الأخرى.

مشكلتنا مع الدماغ أن الجزء الأعظم منه حالة مجهولة معقدة لاتعطينا الدلائل والمميزات التي تجعلنا ندركها ونفهم تفاعلاتها

في أعماق سلوك العُصيبات الدماغية، هناك نشاطات فيزيائية

هذا الإضطراب العقلي أو الدماغي أوالنفسي أو الفكري أو الروحي أو السلوكي أو البايولوجي أو البايوكيميائي والعضوي وغير ذلك العديد من المسميات والتصورات والتنظيرات التي لا يمكن حصرها, وكلها تسعى إلى معرفة كنه اللغز العجيب.

وإذا افترضنا بأنها تعني الجنون, فهي موجودة منذ أن بدأ البشر سعيه فوق التراب, وحسب نفسه عاقلا, وهناك إشارات إليها في الحضارات القديمة وفي الكتب السماوية, ولا جديد أصيل, فهذا موضوع درجت على معرفته البشرية, ولايخلو مجتمع بشري منه, ونسبته ثابتة ما تغيرت, بتغير الأحوال والظروف والشدائد وعدد البشر.

ولا يمكن فهم وتفسير حالة قائمة منذ الأزل بما يستجد في الحياة ومساراتها.

إن التاريخ الطويل "الشيزوفرينيـــــــــــــــــــــــا" يؤكد بأنها **مرض عضوي دماغي**, لا زلنا ندور حوله, وما تمكنا من الدخول إلى مواطن أسراره وأسبابه الحقيقية, ذلك أن معرفتنا بالدماغ أقل بكثير من معرفتنا بأعضاء الجسم الأخرى.

فنحن نعرف عن القلب والكبد والبنكرياس والكليتين والرأتين أضعاف أضعاف ما ندريه عن الدماغ.
ومشكلتنا مع الدماغ أن الجزء الأعظم منه حالة مجهولة معقدة لاتعطينا الدلائل والمميزات التي تجعلنا ندركها ونفهم تفاعلاتها , كما أن قدرته على الإنكماش والتناقص كبيرة , فالعُصيبات الدماغية تتساقط بسرعة متواترة , ولا يؤخر ذلك إلا تنشيطها ومحاولات تمسكها بإرتباطات شبكية مع العُصيبات الأخرى. وهي تشارك في دوائر تكاد تكون كهربائية, قد تؤدي إلى عطلها وموتها وربما تقتلها الأفكار التي تنجذب إليها.

وكيميائية لا زلنا لا نعرف الكثير عنها

لا يمكننا أن ندرك كيف نفكر، وكيف تأتي الأفكار وتتفاعل وتتحول إلى حالات أخرى

ما تقرره ليس الذي يدور في أعماق المريض، وإنما ما تتصوره عنه وحسب

من الصعب جدا على الأدمغة التي نسميها سوية، أن تدرك مقاصد الأدمغة التي نسميها لا سوية

الجنون حالة ربما تتسبب في شل قدرات الأدمغة السوية عن الوصول إلى جوهر أصله وكنهه

لكل "دماغ شيزوفريني" عالمه الذاتي والموضوعي وتفسيراته

وفي أعماق سلوك العُصيبات الدماغية, هناك نشاطات فيزيائية وكيميائية لا زلنا لا نعرف الكثير عنها.

ولا يمكننا أن ندرك كيف نفكر, وكيف تأتي الأفكار وتتفاعل وتتحول إلى حالات أخرى, مثلما يحصل للطعام في الجهاز الهضمي.

إن المسافة التي بيننا وبين "الشيزوفرينيـــــــــــــــــــــــــــا", كالمسافة التي كانت تفصلنا عن الطيران, حيث أمضت البشرية عصورها تريد أن تحلق مثل الطير, وعجزت حتى بداية القرن العشرين عندما وعى الفكرة أحد الأخوين رايت وبالصدفة أدركا أن الطيران ممكن وسهل.

فالبشرية قد تقضي ملايين القرون عاجزة عن الإمساك بفكرة الجواب على سؤال يدور في أروقة وجودها. ويبدو أن "الشيزوفرينيـــــــــــــــــــــــــــا" من هذه المعضلات البشرية الوجودية التي ستدلنا الصدفة على حقيقتها وماهيتها.

جميع المختصين في العلوم النفسية لديهم خبرات وتجارب مع "الشيزوفرينيـــــــــــــــــــــــــــا". وعلى مدى قرن كامل لا زلنا نراوح في ميدان النظريات والتصورات والفرضيات والرؤى والتمنيات, وما تقرره ليس الذي يدور في أعماق المريض, وإنما ما تتصوره عنه وحسب. ومن الصعب جدا على الأدمغة التي نسميها سوية, أن تدرك مقاصد الأدمغة التي نسميها لا سوية.

فالجنون حالة ربما تتسبب في شل قدرات الأدمغة السوية عن الوصول إلى جوهر أصله وكنهه.

وما نقدمه من أدوية وعلاجات, عبارة عن محاولات متواصلة لتأمين حالة شيزوفرينية قابلة للتفاعل في وسط سوي حسب تقديراتنا, أي أننا نساعدها على إكتساب مهارات البقاء الأسلم وليس أكثر.

ومن غير الواضح أننا نساهم في تحقيق الشفاء وإعادة الرؤية الواقعية للمريض, لأنه قد إمتلك آليات إدراكية وقدرات لا نملكها, لكن البعض يرى أن الشفاء ممكن.

فالدماغ الشيزوفريني يرى ما لا نراه.

ويسمع ما لا نسمعه.

ويستجيب لما لا نتحسب له أو نتصوره.

فلكل "دماغ شيزوفريني" عالمه الذاتي والموضوعي وتفسيراته وقدراته على إستكناه ما لا تدركه عامة الأدمغة.

ويبدو أن هناك طاقات متفاوتة تتفاعل مع الذات والموضوع وتخلص إلى إنعكاساتها وإستجاباتها التي نسميها باثولوجية. وفي واقع الدماغ الشيزوفريني أن له ترابطات بقوى لا نعلمها, وكأنه قد جاء من عالم آخر, أو كأنه يعود لمخلوقات من أجرام أخرى!

فالتفاعل ما بين الأجرام وحركة طاقات الأكوان المطلقة وتكاثفها وتمركزها في دماغ ما, قد يحقق حالة من الوعي والإدراك العصي على أدمغة العامة المكبلة بأسر قوة جذب الأرض.

فكلما تأملنا المصابين بالشيزوفرينيا نعجز عن الوصول إلى مواطن المدارك والتطلعات القائمة في أدمغتهم, فآليات التفكير ذات نظام آخر نعجز عن الإمساك به وفهمه. وإيقاعات الأفكار ذات نظام من شدة إنتظامه يساهم في الوصول إلى حالة اللانظام.

وعندما نحلل كتاباتهم نحتار فيما يرونه ويتصورونه, وكأن ما يسطرونه إبداع بمواصفات مجهولة وطاقات غيبية متماهية في بُعد آخر.

كان لي مريض من عامة الناس يؤمن بأنه قد دحض النظرية النسبية, وفي كل زيارة يأتيني بمعادلات رياضية تصيبني بالدوار, ويناقشها معي ويؤكد الكثير من الحقائق الفيزيائية ويحدثني عن النظرية النسبية كالفقيه بها.

ومريض آخر مولع بالرياضيات, ويأتيني بمعادلات جبرية وهندسية ترعب الأدمغة.

وكثيرون من أمثالهم.

وأذكر أحد مرضاي الذي أعطاني دفترا سميكا قد دحض فيما كتبه فيه نظرية الحكم القائمة وتوصل إلى أبشع مما حصل من نتائج بعد ألفين وثلاثة, ولم يكتفي بذلك, وإنما

وقدراته على إستكناه ما لا تدركه عامة الأدمغة

التفاعل ما بين الأجرام وحركة طاقات الأكوان المطلقة وتكاثفها وتمركزها في دماغ ما، قد يحقق حالة من الوعي والإدراك العصي على أدمغة العامة المكبلة بأسر قوة جذب الأرض.

كلما تأملنا المصابين بالشيزوفرينيا نعجز عن الوصول إلى مواطن المدارك والتطلعات القائمة في أدمغتهم

عندما نحلل كتاباتهم نحتار فيما يرونه ويتصورونه، وكأن ما يسطرونه إبداع بمواصفات مجهولة وطاقات غيبية متماهية في بُعد آخر

أرسل رسالة إلى أعلى جهة مسؤولة يؤكد أنه يدحض كذا وكذا, وأن نظريته قد إستودعها عند الدكتور الفلاني, وجاءني مَن جاءني بعد أن خرج المريض من المستشفى يطالبني بذلك الدفتر, فأخذوه وحسبوه هراء مجنون, بعد أن تبين لهم بأنه كان راقدا في مستشفى إبن رشد للأمراض النفسية.

وعندي مريض تحدثت معه قبل أيام لأنه مولع بالرقص ويقضي معظم وقته في حركات دورانية ورقصات متنوعة, وهو في نشوة فرح وسرور, وعندما إستفهمت منه عن معاني ودلالات رقصاته, أدهشني بتفسيراته الفلسفية والروحية حتى وكأنني حسبته قد تتلمذ على أحد أتباع جلال الدين الرومي!

في أكثر الأحايين يقف المرء مذهولا أمامهم ، وربما يكون هذا العجز عن المعرفة هو الذي أعطى المجتمعات البدائية الحق في إعتبارهم أصحاب قدرات خفية إستشرافية وإدراكية ذات تأثير كبير على مصير البشر

وفي أكثر الأحايين يقف المرء مذهولا أمامهم , وربما يكون هذا العجز عن المعرفة هو الذي أعطى المجتمعات البدائية الحق في إعتبارهم أصحاب قدرات خفية إستشرافية وإدراكية ذات تأثير كبير على مصير البشر.

فلربما يعبرون عن حالات لا نعرفها بعد, وقد يرون الذات البشرية ويعون ماهيتها أكثر منا.

ربما يعبرون عن حالات لا نعرفها بعد، وقد يرون الذات البشرية ويعون ماهيتها أكثر منا

فهل أن الذي يريد الوصول إلى ما هية الإنسان عليه أن يسعى إلى ذلك من خلالهم؟

فتلك نفوس وما سواها وما آتانا من العلم إلا قليلا!

فتلك نفوس وما سواها وما آتانا من العلم إلا قليلا!

2012\4\26

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

http://www.facebook.com/Arabpsynet

*** *** ***

الشبكة: الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf

*** *** ***

واقع و مستقبل "شبكة العلوم النفسية العربية"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyCallDialogueAboutAPN.pdf